A ' m a ' a l s a m i r

نشر

# سَكَراتُ الخَرِيفِ ...

## مِيلاد اللِّقَاءِ



- آمال سمير العريقي

نثر

# سكرات الخريف... ميلاد اللقاء

آمال سمير العريقي

-2024-

اسم الكتاب: سكرات الخريف... ميلاد اللقاء.

نوعه: نثر.

عدد الصفحات: 103 ص.

المؤلفة: آمال سمير العريقي.

النشر الأوَّل: 2021م

النشر الثاني: 2024م

تصميم الغلاف، وتنسيق داخلي ومراجعة لُغوية:

آمال سمير العريقي.

# الإهداء:



إلى عامِي الثَّامن عشر،

وإلى روحي التي لم تعرف للاستسلام ثَغرة،

وإلى أسرتي وصديقاتي،

وإلى مَن لهم الفضل بعد اللَّه في وصولي إلى هذه المراحل المتقدمة:

- مكتبة الأدب الرفيع.

- المجمع الأدبي العربي.

# حديث الكاتبة:



في عام ألفين وواحد وعشرين كنت قد كتبت فيه هذا الكُتيب خفيف الوقع كبداية في مسيرتي، الآن وقد أصبحنا في عام ألفين وأربعة وعشرين أُعيد صياغتهُ من جديد، ليكبر إلى كتاب، وأكون به متعلمة من أخطائي السَّابقة، وحريصة على إظهاره بالشكل الذي يليقُ بمشاعري آنذاك.

حين تمرُّ بين نصوصي؛ استرح قليلًا... وهبْ لي قلبك، اخلع روحك، وسلمنِي كلَّ شعورٍ راودك ذات ربيع وفقدتهُ في خريف ما... سأكون خيرَ من يصونهم،

فقط اقرأ لي بعيني محبٍّ.

**1**

- أين التقينا؟

- أنا وأنتِ...

صِغارًا كُنَّا، نلعبُ فِي المروجِ الخضرَاء، نركضُ فِي حُقول القمح،

نرمِي حجارةً داخلَ بركة المحبَّة في وادينَا الخجول،

نُسقطُ أجسادنَا المُتعبة على طنافس العُشب،

ونُراقبُ عناق الغيوم للشَّمس بنقاء براءتنا،

نستمعُ إلى غناء الماء حين ينهمرُ من مآقي الشَّلال،

واعترافَات الحبِّ من حناجر العصافير على مسرح الأغصان،

ونتأمَّل رقصَ الأوراق حين يمدُّ النَّسيم بيديه.

- ذَات صباح هَجرت فيه ذهبيَّة الشمس صدر السماء...

قدمتُ إلى منزلكِ كما هو ديدنِي،

وعلى غير ما كان... فإنَّ الطريق إليه سَادتهُ وِحشة غَريبة،

قرعتُ الباب، انتظرتُ نهارًا، أجابنِي خواء حزين من داخله:

"رحلتْ رَفيقةُ الصَّباح".

.

.

2

## - رحيل بلا وداع

- خارجَ حدود ملعبنَا الصباحيّ... كنتُ!

تركتكَ وحيدًا كآخر سُنبلة فِي الحقل،

ولم أترك لكَ وداعًا يليقُ بجناب قلبكَ الملكيّ،

أخذتُ بتلابيبهِ

ثُمَّ فارقتُ الأرض التي جمعتنا

مع أوَّل الطَّلقِ لشمس اليوم الغائبة.

- ظننتُ

-وإنَّ بعض الظنِّ إثم-

أنِّي سأظلُّ بجانبكَ حتَّى ترتدي السنون فستان زفافها المخيَّط بخصلات شعرنا، وترسمُ على ملامحنَا جُهد مسيرتها المُضنية،

ولكن... شَاءتِ الأقدار برحيل بلا وداع؛

فأنتَ ها هناك، أمام باب منزلنَا، تقرعه بسمفونيَّتكَ الفريدة،

وأنَا حيثُ وجهة الرحيل، أُكمل العزف، ويغني قلبي باكيًا :

"انتظرني...

علِّي آتيكَ بشمسِ اللَّقاء

ذَا صُبحٍ قَريب".

.

.

3

## - سِرُّ الهَوى

- أَقَمرُ الدُّنيا أم نُور وجهك

طلَّ علينَا منيرًا صدرَ الدُّجى؟

الغارقُ في محاسنِ وجهك

قد فارقَ حدود أرضنا

فضَاء وسيعٌ بين عينيك

ومجرةٌ ضائعة فيهمَا... تاه متأمِّلُنا

يا قلبُ،

ما ضرَّكَ؟ وما جرى؟

إن كَان فيك خيرٌ، فاكتم سرَّ الهَوى

وابتر يد الشَّوق إن سرقت من الليالي صور الذكرى

وتعلَّم الصبر على سنين النأي،

وتحمَّل قروح الجوى،

ولَا ترنُ على أغصان اللقاء؛ فكيفَ لمحبِّ النوى أن يُلتقى؟

قِ نفسكَ يا قلبُ، نَار الهَوى

فمَن اضرمت فيه نارهُ...

لا تُنطفأ.

.

.

4

## - وإذَا الأحلامُ وئدتْ

- أحلامُنا السماويَّة، وطموحاتنَا النجميَّة، وجهودنا المبذولة،

وأوراق الدمعِ في خريف الكفاح؛

نراهَا تتهاوى إلى القَاع ميتةٍ، ولا يقفُ أحد حدادًا عليها.

لا حالمين فِي وطنِي،

لا حياة لمن آرقتهُ آمالهُ اليتيمة،

تمسَّكنا بما ليسَ لنا مِنَ الأساس؛

لنسقطَ بعدها في فوهة اليأس معاقين من الخيبة.

خذلنا وطننا،

أحلامُنا توءدُ، وأحفاد أبو جهل في ازدياد وثوران،

ونحنُ أطفالُ الحلم، شبَّانُ الإرادة

نقفُ بسكوت ملطخ بالذُّل،

مَن سينقذُ بصيص الأمل الأخير في داخلنا؟

مَن سيجعلهُ مضيئًا حتَّى نظفرَ بمَا هُو مُحال في نظر الواقع؟

لَا نجنِي ثمار المجد ولا نذوق حلاوة النَّجاح

هُنا... شجارُ المجد زيزفون،

وزقوم الواقع... طعامُ الحالمين.

.

.

5

## - زوَّارُ اللَّيل

- ذَات ليلة...

زارنِي طيفكَ

يحملُ فِي يديه غُبار الذكرى

ينفثهُ في وجه الشوقِ؛

فيدمع أعين المُشتاقِ

يعاتبُ العقل على غرورهِ الدائمِ

ويلومُ الفؤاد على صمتهِ المدقعِ...

الروح التواقةُ إليكَ

تارةً يَمنة الدعاءِ ترتجي

وتارةً يَسرة القلبِ تقبضُ

وتصفعُ يدُ السَّحابِ خدَّ القمرِ بغضبٍ

كَم سهر على نُورهِ كلُّ عاشقٍ سهَّدهُ الحنين؟

تعاتبهُ على نكئ جراحهم...

وتذُّمه على عُلو نحيبِ ثكالى الحبّ أمام مرأى وجههِ

ذَات ليلة ظمآنة مثلي...

نبضاتُ قلبٍ نازفةٌ دمعَ الشَّجنِ

تِروي قاحلة اللَّيلِ مِنَ الحزن!

.

.

6

## - غُرباء فِي أوطاننَا

- مَن نحنُ؟

سؤالٌ يعبثُ بالأفئدة...

نحنُ الغُرباء في أوطانَنا،

سلبنَا العِدى هُويَّتنا،

تتقاذفُنا أمواجُ البؤس فِي بحار أحلامنَا،

وترمي بنا فتات لحم عند شواطئ الحدود،

إذا أرادَ المُغتربُ العَودة،

كانت مقصلةُ الوطن أوَّل المرحبين!

يَا يمنًا!

مَن هُم أبناؤكَ؟

ومَن هُم الغرباءُ؟

أساويتنَا بهم أم ما زالت في ذاكرة الوفاء صور لنا؟

أسماؤنا هُنا،

ألقابُنا، لهجاتنا، أشكالنا، طفولتنا وبراءة صِبانا الألق،

شبابُنا الذابلُ، وكهولتنا الحاضرة؛

لكنَّنا لسنا هُنا!

شوّهوا ملامح حُسنك بين الدُّول...

بئس صُنع أيديهم!

متى نتوَّج يمنيين حقًّا ولنا يُقال؟

غُرباء في المهجر والمنفى وتحت الرُّكام

تجرَّعنا مرارة الغُربة مرتين مع التكرار

مرَّة حين لم يعرفنا الوطن

ومرَّة حين اُستعبِدنا خَارج الشُّطآن!

.

.

7

## - ابحثْ عنِّي

- هلَّا بحثت عنِّي؟

في أرضِ سبإٍ علَّك تجدني!

مرميةً فِي زقاق أحلامٍ مُظلم...

يُدفئنِي لحَاف الشَّقاءِ.

- أنَا هُناك...

معكَ في كلِّ نائبةٍ

قُربكَ في كلِّ مُعضلةٍ

فيَّ ما فيكَ مِن ركلات القَدر!

- أنا هُناك،

بين صفحات ذكرياتكَ...

وفي حُطام ألعاب طُفولتكَ...

بينِ رماد أحلامكَ... وفي مرارة قهوتكَ

أُسقى بمَا تُسقى!

- أنا وأنتَ يمنيانِ، يجمعُنا الشَّتات

لم أزل في دهاليز وجدانكَ،

بين ستائر أجفانكَ؛

أتمسَّكُ بدمعةٍ عابرةٍ

وجدت سبيل حُريَّتها على بُستان وجنتيك.

- هلَّا أزحتَ قليلًا مِن حجارة الكبرياء،

وبحثت عنّي في سرداب وعودكَ؟

إنّي أضمحلُ مِنَ الشَّوقِ... وأنت لا بدَّ مِثلي

كفانَا بُعدًا

وكَذبًا بمسافات الهُجران؛

رائحةُ عطركَ الأخَّاذ...

تُداعبُ شِغاف قَلبي!

.

.

8

## - تِرياقُ السُّموم

- تكَالبت عليَّ جنود الهُموم

وساقتنِي ذُنوبِي كالمُعتقل

رافعًا رأسِي أشكو الوجوم

فأغاثنِي ربِّي بسحابٍ رَحوم

كانت فُصولي صيفًا غَشوم

وخريفًا يُسقّطُ أغصان الحلوم

جاءنِي الرَّبيعُ محمولًا عَلى كفِّ الغيوم

حينما سلَّمت ناصيتي على سُجادة بِلا نور

وتحرَّرت لسان السَّكتِ والكَتوم

سُبحانكَ ربِّي!

أهرول إليكَ...

مُذنبًا

تائبًا

أوابًا

مُستغفرًا

راجيًا ألَّا أكونَ بهيوم

فأجدُ فِي قُربكَ

ضالتِي

وترياقَ سكينة مضادًا للسُّموم.

.

.

9

## - سُكَّر الحَياة

- وصديقٌ أقربُ إليك من نَفَسِك،

خليلُ روحكَ ورفيقُ دربك، الحِضن الدَّافِئ الذي تلجأ إليه،

والوجه الباسم الذي يوحي إليك

أنَّ كلَّ شيء سيكون على خير ما يُرام،

ذَلك الذي يَسندُك عندما تفقدُ عكاز إصرارك،

ويدفعُ بك إلى الأمَام إذا ما نفدَ وقود شغفك،

يُلحق اسمك قبل كلِّ "آمين"

سُكَّر الحَياة وألذُّ النِّعم.

- ليسَ ثمَّة ما هو أجملُ مِن أن ترحلَ عن هذه الدُّنيا

وأنت موقنٌ تمامًا بأنَّ هُناك... فَوق أديم الأرض، وتحت السَّماء؛

شخص سيفتقدك وسيدعو لك،

وسيحتفظ بك في أقصى سويداء قلبه،

سيبكي عليك،

سيحنُّ... وسيظلُّ مشتاقًا إليك

حتَّى ينطوي الشَّوق يوم لقاء الخلود في الجنَّة،

والتي ما فتئ يدعو اللَّه لكما بها؛

كي لا يكون للعناق نِهاية فيها.

.

.

10

## - مَمنوع الدُّخول

- العُزلة ليست مرضًا نفسيًّا كما يصنفها البعض،

هي فترة نقْهة بعيدة عن أنوف المتطفلين من النَّاس،

لحظات تُلِّحق فيهَا الذَّات فِي فضاء التأمُّلات،

وترتقي بها الرُّوح إلى مَرتبة اللامُبالاة.

- تُسافر خلالها إلى بُلدان الهدوء والسَّكينة دون جواز سفر،

ولا أيَّة وسيلة نقل تكلفك الكثير مِنَ المال والجهد،

بعيدًا جدًّا عن ثرثرة وضجيج العالم،

ترسمُ لوحة صباحك بشمس زرقاء إن أردت

أو تُشكِّل قمرك مِنَ الجبن؛ كما كُنت تعتقد في طفولتك،

تصنع عالمًا خاصًا بك، أنت الملك فيه وأنت الشَّعب،

ولا تشاركه إلَّا مع مَن تشابه معك في مُعتقدك النرجسيّ.

.

.



- كان صعبًا عليَّ إقناعُ الأزهار المشتاقة إلى مُزن يديك،

بأنَّك الرَّبيعُ الذي هَجر أرض قلبِي... ولن يعود!

## 11

### - كفانَا بُعدًا

- ترانيمُ السَّحر مع اهتزازات صَوتكَ العذب،

انعكَاسُ نقاء قلبكَ عَلى مياه البُحيرة،

طُيور الحبِّ المحلِّقة مِن حولكَ،

وأشعةُ الشَّمس التي تتراقصُ على خصلات شعركَ،

وتحاول جاهدة أن تمتدَّ بأشعتهَا كَي تحظى بقُبلة عَلى جبينكَ؛

فتزداد دفئًا مِن شدَّة خجلهَا.

- أين أبعدتكَ الظُّروف عنِّي وعن لقائي؟

وكأنَّ العالم وقف بأكمله ضدَّنا،

تعَال...

عُد...

داوي جُرح الصَّبابة في قلبٍ

ما فتئ ينتظر حلولكَ فيه صيفًا مِن جديد،

كَيف أجدُ السَّبيل إلى لُقياك الذي يبدو فصلًا خامسًا لا

وجود لهُ؟

ما عسَاني أفعلُ كَي أُكحل عينيَّ برؤياك ولو طيفًا في محضِ حُلم؟

يا بدرًا بعيدًا،

يا زهر القلب الذي لا يَذبل،

يا نبضًا لا يُفارقنِي إلَّا رحيلًا أبديًّا،

يا ضائعًا خلف الأسوار؛ قصِّر المسافات،

قلِّم أظافر النَّوى، وظفِّر شَعر الحَنين؛ كَي نلتقي...

- دعنَا نهمس بحبٍّ تحت قُبلات المطر،

نُراقص قلبينا عَلى أهازيج وداع الأوراق للأغصان في محطة الخريف،

نحشو أدمعنَا في صَدر السَّحاب،

ننزلها صيبًا راويًا.

- عُد... كفاكَ بُعدًا؛

طيفُ الموت يُلاعب بتلات أزهاري.

.

.

12

## - جلباب المشاعر

- رسائلُ ابنة بَلقيس:

- وصلني صيتكَ يا كاتبي،

يُقال إنَّكَ بلغتَ مِنَ المجدِ وحبر القلم ما لم يبلغهُ أترابُك مِنَ الكتَّاب،

إنِّي لفخورة بكَ إلى الحدِّ الذي يجعلني أُصير أدعي حبرًا لتكتبَ به،

إلَّا أنَّ هناك ما أحدث خللًا في داخلي،

وأوجعَ وجدانِي وآلمني؛ أن تكون كاتبً غزليًّا لا بأس

فداك الغزل وأهله،

ولكن... كيف ارتضيتَ وصفي لقرَّائك كأَنَّهم يرونني رؤى العَين؟

تتغنَّى بمحاسنِي بين سُطوركَ بكلِّ ما حباكَ اللَّه مِن وجْد،

وأنا التي ترتدي غرابيب اللَّيل؛

لتخفي ذهبيَّة الشمس عَن الطامعين!

- ألبسْ مشاعركَ جلبابًا،

واستر محاسنَ خلقتي بين أقفاص صدركَ المضيء؛

عرف القرَّاء ما لا يجبُ،

كفَّ عن رسمي في مخيِّلاتهم بأحرفكَ،

وخبئني في كتاب قلبكَ حتَّى نقرأهُ معًا.

.

.

13

## - لو يعود الزَّمَان

- صَبيحة كلِّ عيدٍ، أهازيجُ أيوب تردد صداهَا حَناجرُ الجِبال،

أيادي الصَّغيرات مزيَّنة بالحِناء،

ويعَبقُ مِن شبابيك المنازل رائحةُ البخور ودفءُ أكواب القهوة،

تتزيّن نواصي المنازل بأضواء البهجة،

نتسابقُ لأخذ القُبلات الأولى مِن أجدادنا

ثُمَّ نخطفُ المشاقر[1] مِن بين ثنايا عمائمهم أو مِن خلف آذانهم،

نمرُّ على بيتٍ بيت، نُقسِّم بعضنَا إلى فِرق،

[1] : الريحان

نجمعُ ما حصلنا عليه من حلوى ومال؛

لنتشارك فيما بعدُ بوليمة مِن كلِّ مسببات تسوس الأسنان،

نعود إلى منازلنا حين تحملُ أفواه الجِبال صدى الأذان،

نشرع في خلع ملابسنا الجديدة بكلِّ حذر خوفًا مِن أن يصيبها مكروه ما،

نضع تحديًا لمن سيصل إلى سفرة الغداء أوَّلًا،

نجلسُ بمحاذاة آبائنا والفائزُ يحظى بشرف الجلوس إلى جانب أحد أجدادنا،

نتكلمُ بالغمزات، تتفتقُ أزهار السَّعادة في وجوهنا،

وترتوي القلوب العطشى بلقاء غائبيها.

- كان للعيد رونقهُ الجميل، وللفرحة ثوبها المرصَّعُ بالبسمات،

وعَلى نور القَمر نُقيم أمسيات اللَّيل،

ونتشاركُ الدفء بلحَاف الأحاديث مِن أفواه العائدين،

وصوت الماضي الذي فاتنا يُعاد سماعهُ مِن كُتب ذاكرات أجدادنا؛

فتتعلّق قلوبنا هُناك... حيثُ تعلو الضَّحكات وتحتفظُ الجِبال بنغمتها الفريدة؛ لتملأنا بالحَنين فِي الغد.

- آهٍ لو يعود الزَّمان... أو لو أنَّنا لم نكبر!

.

.

14

## - حَبيبةُ شَاعر

- عنوانُ القصائدِ أنتِ

وحروفُ اسمكِ القَوافِي

تَصريعٌ لكلِّ بيوتِ قلبهِ

وطِباقٌ إيجابيٌّ لفؤاده

- حُبُّكِ موسيقا ظاهرة

وعتابُكِ جزءٌ مِن قافية

ولهُ فِي عشقكِ ألفُ ملحمةٍ ثائرة

وفي هجائك آلافُ الدَّواوين الضَّائعة

- سيِّدُ البحارِ بِلا سَفينة

يرسو بروحه لجلبِ تَفعيلة

يحتارُ أيّ بحرٍ يأخذ مِن صدفهِ لؤلؤة

البسيطُ أو الرَّملُ

الكَاملُ أو المتقاربُ

يا للخاتمة!

يكتفِي بوصفِ وجده بأبياتٍ مُتيَّمة

وإيصال عَظيم شَوقهِ بقَصيدة باكية

- لستِ أيَّ أحدٍ

أنتِ حَبيبة شاعرٍ؛

هيامهُ... إلهامهُ

هواجسهُ... أبياتهُ

والحبرُ المتدفقُ في شرايين أقلام بهَا يصيغُ حبَّهُ

شاعرٌ

يخلِّدكِ

فِي

أوراقهِ

حتَّى

انعتاقِ الحياةِ مِن قَيد الزَّمن.

.

.

## 15

### - الجَميلةُ الحَزينة

- تِلك المليحةُ التي تحوطها الجِبال لتشكِّل حُول عُنقها عقدًا باذخ الجَمال،

صاحبةُ العينينِ الفاتنتينِ والثَّغر السَّاحر،

ما إن يسدلُ اللَّيل أستارهُ عليهَا، حتَّى تزيدَ القمرَ نورًا!

- مدينةُ الحبِّ القائل: "مسخيبكش"[2]

والفِراق الباكي: "متسيبنيش"[3]

مدينةُ الحزن المعتَّقِ بالبسمات،

---

[2] : عبارة باللهجة التعزيَّة تعنِي: لا أقدر على التضحية بك.
[3] : لا تتركنِي.

والفنِّ المولود مِن رحم الشَّقاء،

إنَّها الجَميلة الحزينةُ تَعز.

- مِن أعماق قلبِي أُناديكِ

ضميني بينَ غيماتكِ

أنَا مشتاقٌ إلى الرَّكضِ عَلى أرصفتكِ،

وإلى كلِّ صبحٍ توقظني شمسهُ الخجولة مِن خلفِ جبالكِ،

وإلى ملمس الزَّهرِ بعد أن أُغدقَ بقبلاتِ النَّدى،

مشتاقٌ إلى طُفولة فيكِ لم تكتمل بعدُ،

وإلى شباب أضعتهُ منذُ ضعتِ تحت الرُّكام!

- تعزُ يا قِبلة الثَّقافة،

لِمَ ينامُ الحلم بين شواهد المقابر؟

تعزُ يا صدر الوطن،

لِمَ تنزفين بصمتٍ باكٍ هكذَا؟

تعزُ يا مدينتِي،

لِمَ قبلتِ بالظَّلامِ زوجًا وأنتِ ابنةُ الشَّمس؟

أكان ذنبكِ أنَّكِ جميلة؟!

.

.

**16**

## - إنِّي معك[4]

- أنَا نجمةُ اللَّيل إذا تسيَّدك

وسورة الوجْدِ بين أضلعك

ولحافُ الذَّكرى فِي برد مهجرك

لينمِ العالمُ وليسهرنِي موعدك

- لا تخفْ...

إنِّي معك

[4] : كتبتُ هذه القصيدة النثرية عام 2021م وقد كانت مُجاراة لقصيدة شاعر مِصري، أجريتُ عليها حاليًّا بعض التعديلات.

شمسُ ضحاك

وقمرُ مضجعك

نبرةُ فَرحتك

وحَشرجةُ أدمعك

وليالي السُّعد فِي موطنك

- ضُمَّنِي إليك...

كبلبلٍ صَدَّاحٍ يُغني عليك

بُستان قلبِي، وكلُّ بقاع الأرضِ فداك

- عُد...

كفاني تريثك

وكفى شوقي تصوُّرك

وكفاهُ قلبي تخيُّلك

- إنِّي معك...

وراء الحدود

بعيدًا عمَّا أوجعك

روحِي تُحلِّقُ في سماء موقعك

وأنا أبحثُ عَن سبيلٍ لأجمعك

روحكَ معي...

والجسدُ فِي الغُربةِ أسجنك

.

.

17

## - نصفُ رَغيف

- صَادق مِنَ البشر جميلي الروح،

واحرص عَلى حُسن صحبتهم،

صديقٌ تفضي إليه بما ألمَّ بكَ وهيَّج جروحكَ؛

فيداويك بابتسامته الراضية،

ويمحو بيديه ما علق على وجنتيكَ مِن بقايا ندى عينيكَ.

- تضعُ نصف رغيف خبزكَ بجانب رغيفهِ، فيصبح رغيفًا كاملًا،

صديق يشابهك في كلِّ شيء،

تشكوه وجعًا، فيشكوك بمثلهِ،

صديق يرسمُ معكَ الأحلام، يُصفق لكَ أوَّلًا،

يرى أيسر إنجازاتكَ نجاحًا كبيرًا يستحقُّ الاحتفال بها سنينًا قادمة،

تجدهُ دومًا بجانبكَ، وبقربكَ، لا يتخلَّى عنكَ وإن صرختَ في وجهه طالبًا منه ترككَ ودأبكَ؛

فيرفضُ ذلكَ ألبتة، يرى أحزانكَ أحزانهُ،

وأفراحكَ مسراتهُ، ويأسكَ عدو لا بدَّ لهُ مِنَ القضاء عليه.

- صديقٌ يعرف خلجات قلبكَ من نبرة صوتكَ،

من حروفكَ المكتوبة على شاشة جامدة،

صديقٌ يؤثرك على نفسه؛ يعطيك رغيف قلبهِ لو شعر بوهن جوع في جسدك،

يضعكَ في صدر الأولويَّات ثُمَّ يأتي البقيَّة مِن بعدكَ،

ولا يعرفُ المساومة بكَ أبدًا،

صديق يحفظكَ بينَ عينيهِ،

وفي أقصى دهاليز فؤاده،

ينتظرك في يومٍ استثنيتُما فيه:

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

(الزخرف 67:43)

- اختر مَن يرى لمعة جوهر روحكَ، ولا يهمُّهُ سواها،

انتقِ جيران فؤادكَ بعناية.

.

.

## 18

### - أضغاثُ أحلام

- مضى نصفُ العُمرِ

لم أذق فيه طعمَ الرَّاحةِ

الحلمُ أمام عينيَّ يتراقصُ كبارقة

وسناهُ يحجبُ عنّي النَّظر

أسهبتُ فِي الحديث عنهُ أينما حلَّت آثارُ الخُطى

وسهرتُ عليه كأمٍّ تخافُ على صغيرهَا مِن صيفِ الجسد

اقتربتُ...

أشعرُ بملمس يديه؛

حريريتان، دافئتان

فيهمَا عوضُ السنين العِجاف

إلَّا أنَّني لم أصلْ!

حطموا سلالم وصولي إليه

بتروا يديَّ

رموني في سجن الظَّلام

سلبوا سناه من سماء عينيَّ؛

فصرتُ أعمى حُلم

نادوا فِي القادمينِ:

لا مكان للحالمينِ

ستموتون محاولين

والناجي منكم يائسٌ لا محالة

- قصموا ظهر الأماني

أثكلوا أمَّهات الطموح

وبقروا أرحامَ كلِّ حُمرة فجر تحملُ أملًا جديدًا

- صرخوا في السَّاكتين:

لن تنطقوا

وإن... ستعدمون

المُطالبُ بشيء هُنا غَير الذُّل

سينحتُ

اسمه

بنفسه

على شاهدة قبرهِ المنتظر

- أضغاث أحلامٍ

قِيل لي... وقالوا

لا تحلم ما دُمت حيًّا

لكنني... سأحلمُ مَا دام في القلب نبضٌ حتَّى يستكين

سأحلمُ

ما دامت الشمسُ من جبين الشرق تستفيق

سأحلمُ

بقدر الحلم...

بعناد الطفولةٍ

بقوَّة الشبابِ

بحكمةِ المشيخ

- سأحلمُ

ولو قصّوا أجنحة الخيال

كسروا ظهرَ الإصرار

نحروا أعناق الانتظار

- سآملُ كفلسطينيّ

أنَّ الأحلام ستصبحُ نبوءات

أو

لأموت حالمًا

بعدما أعلّم الساكتينَ

كيفُ تُنطقُ الأمنيَّات

وكيف تحطَّم قيود اللسان

كيفَ تذبحُ نياق الخوف

أضحية عَلى قارعة الأوطان

وكيف يُصلَّى على شهداء الفجر

في أرض يرحلون مِن عليها

ويتركون الأحلام ميراثًا

لمن سيتعلمونَ النُّطق بها ذات نهار

.

.

19

## - ضَريبةُ العَيش الكَريم

- شددتُ عَزمِي على الرَّحيل

وطنِي!

لم يعد يتحمَّل وقع أناملي

وحالي!

غيرُ اللَّه لم يعلم بهِ

ضَاقتْ عليَّ الأرضُ بمَا رحُبت.

- شددتُ العَزمَ عَلى الفِرار

مِن وَطنِي... من رُكَام مَنزِلي

مِنَ الأحلامِ التي تخرجُ مِن تحت الأنقاضِ...

مِن صرخَاتِ الفقر... ونداء الموتِ مِن كُلِّ زُقاق

- خَلف الحدود

شددتُ رداء العَزيز عَلى جسدي الهزيل؛

علّي ألقاكِ!

مَن يدري يا غائبتِي؟

- وصلتُ...

عَلى رملِ كرامتِي المُمتهنةِ... أمشي

وشمسُ العِزَّةِ تَحرقُنِي

نفدَ زادي

وتهاوى صَحبِي يُقبلونَ أحذيةَ الرِّمال

اقتربنَا...

لم يبقَ الكثير

صوتُ الرَّصاص يُغرِّدُ مِن بعيد؛

حرسُ الحدود قادمون!

- زُجَّ بِنا في السَّجن،

نحملُ جثمان صديقنَا

عُدنَا إلى الوطن،

لسنَا نملكُ سوى رائحةِ المسك مِن فَقيدنا

كرامتُنا؟

كرامتُنا مع آخر رصاصةٍ قُتلتْ!

- ضَريبةُ العَيش الكَريم:

أن تعودَ إلى الوطن بقَايا،

تجرُّ أذيَالَ الخَيبة،

وكلُّ إصبع شامتٍ

يُشار به إليك.

.

.

## 20

### - قُصور الغُربة

- دعنِي أُحادث روحكَ البعيدة، أُخبرهَا عن عَلقم الغُربة وزقومها الذي مُلئتْ بهِ حياتُنا، ظننتِ يَا حَبيبي، أنَّ الفرجَ آتٍ فيها على أطباق مُذهَّبة، ولم تدرِ عَن فحمها المتكدس في القلوب المنطفئة.

- تعيشُ بينهم جسدًا دُون روح محلّقة، روحك الحرَّة تتمسكُ بأطلال الماضي، تتدفأُ بلحاف الحروب المُمزَّقِ والمهترئ، وتشبعُ جوعهَا مِن فُتات ملامح أحبَّتها الذي تقتاته مِن فمِ الذكرى.

- قمرهُم ليسَ بجمال قمرنا، مع أنَّهُ قمرٌ واحد؛

إلَّا أنَّ صفحة السمَاء مُختلفة،

فجرهُم ليسَ بسحر فجرنَا،

وهواؤهم لا يحملُ أيَّ أُكسجين يعيد الحياة والشغف إلى الأوردة،

كلُّ شيء لديهم يبدو خاليًا مِنَ الألوان،

وحدها الكآبة مِن تطلُّ عليهم كغانية.

- تشتعلُ فيَّ نار الحَنين إلى موطِني،

حين كان كلُّ شيء بلون اللَّازورد،

هُناك حيث لا يستطيعُ أحدٌ طردكَ مِن جنَّتك؛

لأنَّهُ وطنكَ... منبتكَ وراويكَ... وجذر روحكَ.

- وهُنا!

نعيشُ في خوف وقلق دائم

فِي شوق لا يموت

وحنين يطبق بيديه عَلى عُنق أيَّامنا،

وندركُ بعد دمع النَّدم؛

بأنَّ رُكام الوطن

خيرٌ مِن قصور الغُربة.

.

.

- ظللتُ

منتظرةً

لصيفِ اِعترافكَ،

ولم أكُن أُدرك

أنَّ فصول الحبِّ لديكَ

شتاءاتٌ مُطلقة.



21

## - لحنُ السِّنين

- لكَ فِي فُؤادي

نبضٌ حَنون

وفِي القُربِ

إزاء الوِتين

تراني...

حبيبًا يعذِّبهُ الحَنين

أحبُّكَ...

وهذا الحبُّ فِي صدري يُغلِّفهُ الجنون!

لم أركَ...

ولكنني أشعرُ بقرابتنَا منذُ أمد السِّنين

صوتكَ معزوفة إسبانيَّة...

وحديثُك مولود الأمس في ناي حزين

.

خَيالي يرسُمك...

قمرًا يَشقُّ سوادَ الليل

وربيعًا يأتِي...

بعد نِزال مَع خريف الذَّبول

وأمانًا يزفُّ كعروس...

بعد ملحمة حروبٍ لم تشأ أن تستكين

.

وأنا أفكر بكَ

بصوتٍ عالٍ بينِ العالمين

النَّاس تقسمُ إنِّي عاشقٌ

وأنتَ تتجاهلُ فائضَ عينيَّ

كرئيسٍ عربيٍّ

وتمضي على جراح شوقي

كمَا تمضي العروبةُ فوق أجساد الثائرين

وأناديكَ

بلحنِ السِّنين

بما خسرتهُ من عمر كان يرجو لقاء الجَبين

وتشرئبُ أناملُ هوايَ

تحلمُ بالتفاتة يسيرة

بأملٍ يكذِّبُ العاذلين

لكنَّا...

الهجر قدرُ العاشقين

والجفاء طبعٌ لعين

الحبُّ يولد كريمًا

وإن ذُلَّ؛

حينها

لا بدَّ مِنَ الرحيل

لا بدَّ مِنَ الرحيل...

.

.

22

## - زخَاتُ أمل

- تعصفُ بكَ رياح الأيَّام العاتية،

ويصقكَ عُباب بحر النَّوائب على رمال الهموم،

تحرق ملامح طموحاتكَ شمس المكابد،

وتثقل كاهليكَ صناديقُ الذِّكرى،

تسهِّدكَ أفكاركَ العَقيمة،

وتزجُّ بكَ في سجن الأرق،

تطحنُكَ رحى الحياة، وما تبقَّى منكَ تتركهُ لنمل الشَّامتين؛

مع ذلك كلِّه، مع ذلك الحزن والأسى والنزيف المُهلك...

أنتَ دائم الابتسام،

تصنعُ من لحظاتكَ الضعيفةِ قوّةً لا تُضاهى،

تُجابهُ الظروفَ... وتناور الألم بابتسامتكَ المعهودة،

تحرصُ بألّا تجد الأحزان ثغرة تلج منها إلى قلبكَ العنيد،

لكَ عينان فائضتان بزخات الأمل،

يئست الحياة منكَ، ولم تيأس أنتَ بعدُ من رحمة اللّه.

أنتَ مدرسة في الصبر،

موسوعة لا منتهية في العطاء والأمل،

سليل الصالحين،

وديمة رجاء مغيثة لكلِّ مَن يعرفكَ،

أنتَ واحد مِن أولئك العظماء الذين لا يُولدون سوى مرَّة واحدة،

ويظلُّون بعدها أسطورة خالدة في زمن النُّدرة والمستحيلات.

.

.

23

## - فجرُ اللّقاء

- كعادة كلِّ ليلة يَزورني فيها قمر الشوق،

أرسمُ طيفكَ الباسم أمامي بريشة نُوره،

وأُشرع بمحادثتهِ ومُساجلتهِ ونثر نجوم الغَزل على سماء عينيكَ المشبَّعةِ بسواد الليل،

أُخفِّف لوعة الحنين بين أضلعي

بارتشافِ رحيق ملامحكَ..

زهراتُ الوسن تبدأُ في التمرُّدِ ببثِّ عبيرها؛

لأستسلم لها بكلِّ جوارحي المتُعبة!

- في الأُفق..

أرى يدًا بيضاء يشعشعُ ضياؤها المدى،

تلوِّح لي بحنانِ الكون،

ووجهًا كأنَّه البدرُ في طلَّتهِ،

يسكنُ تحت عينيهِ غرابيبُ ليالي الغِياب..

يبتسمُ لي كصديقٍ حَميم،

أقتربُ منهُ بذهولٍ وتوجُّس في آن،

أجدهُ مهرولًا إليَّ بسرعة جعلتني ساكنةً في مكاني،

وبأعين الذي آرقهُ السُّهاد... وأثقل النأي كاهل قلبهِ؛

رأيتُكَ!

وكيف لي ألَّا أعرفك ووشمُ حبِّكَ في القلبِ مختوم!

أمدُّ يدي بارتجافِ المُصاب برهبة اللقاء،

يداكَ المذهبتان بالحبِّ تقتربان منِّي،

أكادُ أشعرُ بدفئهما... اِقترب أكثر،

تبقَّى قيد أُنملة على سلام اليدين؛

أستيقظُ لأجد نفسي ما زلتُ أراقبُ وصول رسائل السماء،

يرتفع أذان الفجر، تردده حناجر المدينة،

يقيمُ الدمع في محراب عينيَّ صلاتهُ،

وتُولد الشمس من جديد؛

لتعلن لي أنَّ فجر لقائكَ قادمٌ عمَّا قدر قَريب.

.

.

24

## - تحرَّر

- عليكَ أن تتحرَّر من أحزانكَ،

مِنَ الذكريات التي ما برحت جدران قلبكَ،

مِنَ الأيَّام التي تعثرت فيها ولم تنهض إلى الآن.

- تحرَّر من أصفاد المجتمع،

من نهجِ القطيع، من أحلامكَ التي تُقتل كلَّ يوم برصاص الواقع،

تحرَّر؛ لأنَّكَ عاشق،

حالم، بصير بفؤاد نجميّ...

- تحرَّر...

لأنَّ هذا العالم قاسٍ، لن تثبتَ على أرضهِ وأنت تحملُ كلَّ ذلك الثقل معكَ أينما حطت رحال أتعابكَ،

كُن قويًّا ولو لمرَّة،

وقف أمام نفسكَ،

تجرَّد من أوهامكَ وسرابات الأمل؛

وتحرَّر من ذاتكَ المُتعبة!

.

.

25

## - الجوهر

- لم تكن جميلة... في أعينهم فقط،

أمَّا في عينيَّ؛ فكانت ملاكًا لا يشبهها أحد،

كانت التفرُّد في عهد المتشابهات،

آسرة للقلب مِنَ الضحكة الأولى،

منحدرة من سلالة الورد،

وآخر الجواهر البشريَّة.

- أحببتُها؛

لأنَّها كانت نفسها..

لم تحاول قطُّ أن تكون ما يمليه عليها الآخرون،

أحببتُها؛

لأنَّ عدم فعلي ذلك يعدُّ إجحافًا وتفريطًا في النعم!

- ليست من تلك اللاتي يجذبن مِنَ الوهلة الأولى،

بل ينبغي أن يكون المقبل على عشقها قادرًا على الغوص في أعماق روحها،

تملك قلبًا لو حدث فيه ثقب صغير؛

فسيغدق هذا العالم بحبٍّ لا ينضب!

- أحببتُها؛

لأنَّ أمثالها من يستحقُّون الحبَّ بكلِّ ما يعنيهِ من شعور وإحساس

ولأنَّها كالمعجزة؛

لا تحدث في القلب

إلَّا

مرَّة واحدة!

.

.

26

## - تأمُّــلات

- بعد الغروبِ...

عند عَقيق الشَّفق،

ارتدت السماء ثوبها المحاك بدماء الشمسِ المحتضِرة،

مرَّ موكبُ رحيلها سريعًا؛

إنَّه الغَسقُ ينزل جلبابه على وجه المساء،

والنَّسيمُ يداعبُ أطراف السنابل،

فتعزف بغنجٍ لحنًا يطرب له كلُّ عاشقٍ أثقلتهُ أشجانه،

وفي زلفة اللَّيل وفحمته الموحشة

توسط ابن سمير صدر السماء،

وانزاحت عنه جماهير الغيم؛

لتفسح المجال لنور سناه أن يبدد أحزان يتامى اللقاء،

وليخترق جدران العُزَّل من قُبلات الورد،

فيستقرَّ فوق قلبٍ آرقته الذكريات المتجددة آنذاك!

- جوقة الأشجار تبتكرُ بحفيفها لحنًا موسيقيًّا رثائيًّا،

والليلُ ابتلع حنجرة غائبٍ بهمسهِ وترنمهِ،

والسماء... تلكَ الفاتنة البعيدة،

زيَّنت نحرها بالقمر الوحيد،

ونثرت على ملامحها أسراب النجومِ،

دلَّت بها التائهين في الفيافي،

وألقت حسرة السؤال في جوفي الخاوي:

- ليت شعري أما من نصيب ليطلَّ ظلُّ طيفكَ معهم؟

- ترقرقت في العين دمعة الذكرى،

فواستها السماء بغزارة دمعها؛

وبكت جماهير ذلك المساء!

.

.

27

## - رسائل ابنة بلقيس٢

- سلامٌ يملأُ قلبكَ ربيعًا فتَّانًا،

ويأسفُ عليه لقاؤك في ثوب الحنين،

فما الفِراق كان قراري ولا حتَّى ساورتني به نفسي،

وهي الشغوفة بكَ حدَّ العشقِ وأكثر!

- إنَّه ليحزنني... ولينحت على كفوف يدي بمسمار الألم ألَّا أراكَ كلَّ هذه السنين،

وان تخونني ذاكرتي وتنسى تقاسيم العمر المنقوشة على ملامحكَ السمراء الفاتنة... يا سُكري الأسمر!

يحزنني أن تجد الكآبة سبيلًا إلى وجهكَ ذي الملامح العربيَّة الساحرة،

وأن تجد زبانة الحنين موضعًا في قلبك لتصيّره جحيمًا لا يعذَّب فيه أحدٌ سواكَ!

- أوصلت لي هداهد الحبّ ما حلَّ بعينيكَ النجميّتين،

وكيف انطفأ بريقهما ذات حرب آثمة،

وأخبرتني أيضًا أنَّ الرحيل كان فرارًا مِنَ الواقع،

وهروبًا من مجابهة أشباح الظلام..

- لا عليكَ،

غدًا سترنو أفنان السُّعد على موطننا،

غدًا... كعصفورين في مواقيت الندى؛

سنلتقي، عند وادي الهوى،

نرتشفُ من ينبوع الودِّ ماء الخلود،

أعدكَ... يا أسمري،

ألَّا يحتلَّ عرش قلبي غيركَ،

ولا يصلي في معبد شمسي سواكَ،

أعدكَ ألَّا تتأمَّل عينيَّ عداك،

وألَّا يلاحق ضيائي غير ظلَّكَ،

أعدكَ بأنَّنا سنلتقي...

عند مصبِّ الوفاء... نلبس الأيَّام فستان صبرنا السحابيّ!

أعدكَ...

بالحبّ

ما أخذ

قلبي

يغنِّي

في

صدري..

.

.

28

## - نداء بلا مُجيب

- يا شمس (صنعاء) البهيَّة، طلِّي..

أحيي بساتين الريحان في (تعز)

وأُقعدي على سرير بحر (الحديدة)

تعطَّري ببخور (عدن)

غيثي سماء (حضرموت) بالمحبَّة

أبلغي (لحج) صوت الصباح

ومدِّي ذراع ضيائكِ في ربوعِ السعيدة

فالظلامُ قد فرضَ سلطتهُ بين قبائل الأفئدة الرقيقة!

- يا شمسَ الغرامِ الخجولة من خلف جبال (الحصينة)

قبّلِي جَبين الفتنة الخضراء (إبّ)

وامسحي غُبرة الليل الطويل عن (أبين)

لا تنسي أن تلقي السلام المعتق بالدفء على بنات الكرام

في (البيضاء) و(وصعدة) و(الجوف) (وحجّة) (والضالع) و(عمران)

وأعيدي الضحكة المسلوبة من محيًّا (ذمار) و(يريم)

وضمّي إلى صدركِ آخر الجميلاتِ،

(سقطريَّة) وحيدة

تتربَّصُ بها أعينِ قراصنة الحضاراتِ

- أناديكِ يا شمسُ،

فأجيبي... لا تتظاهري بالصمم كما مع (البردوني) فعلتِ!

- يا شمس صنعاء،

ما بكِ؟

يخفتُ وهجُ ضياؤكِ، يتسرَّبُ من شقوق السماء حزنكِ

أراثية أنتِ على أرواح تسافر في المدى أمام مرأى صبحكِ؟

لا تحزني،

لا ترهقي أشعتكِ؛

فكلَّنا ننتظرُ ميلاد الغد من رحمكِ

وكلُّنا فداء لهذا الوطن... وسنرحلُ

هكذا... أو هكذا

- يا شمس صنعاء،

بحَّت أصواتنا..

هل

يا ترُى

راقكِ

نداؤنا!

.

.

28

## - سكراتُ الخريف... ميلاد اللِّقاء

- بنظراتٍ محبٍّ أُجبرَ على الفِراق؛

ودعتُ أرضَ العربِ السعيد رغم بؤسه القاتم اليوم،

هبط بعدها جسدي المثخن بالوجع، والحنين، والذكريات،

والموشوم بين عروقهِ ببراثن الحرب،

جسدي هُنا... وروحي لم تزل ماكثة بين أطلال منزلي.

- أقدم جواز سفري، تعبق منه رائحة البن ممزوجة بالمعاناة

وأغبرة التاريخ،

أتلفتُ يمنة ويسرة كالمفرج عنه للتو بعد عقد ونيف بين

الزنازين،

أتفرسُ في الوجوه،

غرابتها تشعرني بالامتعاض، وتزيد من لوعة الحنين في جوفي

المُتعب؛

نضارة لم أعتد عليها، وحمرة رأيتُ أشدَّ منها مخضبة بها يداي،

أطأطئ رأسي هنيهة... يتسلَّل إلى دهاليز أذني صوت عَتيق،

أرفعهُ لأرى من صاحبة تلك المقطوعة النادرة،

عينايَ تلهبهما الدهشة، وقلبي يكادُ يشقُّ صدري؛

كيف لتلك الملامح المرسومة بريشة النور أن تُنسى!

عطَّرت حجابها أزهار الغُربة؛

وانبلج موسم البنِ من بين أضلاعها...

- عندما عانى الخريف من مخاض ولادة اللقاء

وفاح أريج المحبِّين من بين نبضات قلبينا

سكرات الخريف تسقطُ آخر أوراقها؛

ليعلن بعدها فصل اللقاء الذي لطالما انتظرناهُ عمرًا

أحاطنا دفء دمعنا خارج أحضان الوطن

أنا وأنت يمنيان... وهذه أقدارنا

وفي ديجور ليالي برد الغربة القارس

ارتديتِ ثوبًا من صفاء الغيم

مطرَّزًا ببضعِ نجمات مفقودة من السماء

تبعثين الحبَّ إلى قلبي المصاب بوحشة المنفى

تتبعكَ أهازيج أيوب،

ويطغى شذا ابتسامتكِ على عنجهيَّة البخور،

تصدح الحناجر المشتاقة بالزغاريد،

وتعلقُ العَبرات بين شواطئ المآقي

أمسك بيديكِ

كمن فاز بالجنَّة،

ألثم من جبينكِ

ناصية الوطن النازفة

أهمسُ كالمدهوش بالنصر

"أحبُّكِ"

.

.

## 30

### - إليك

- لا تبحث عن الحبّ؛

الباحثون عنه لا يجدون مطلقًا،

الحبُّ يأتي على حين غرَّة، يعشق المفاجآت،

يأتي في اللحظات التي تكون موصدًا فيها أبواب قلبك،

يقرعها بأنامله الغضَّة،

ولكن... ليست كلّ الأصابع القارعة صادقةً؛

عليك أن تستمع جيّدًا من أين يأتي صوت القرع

الطارقون للنوافذ... عابثون بسكينة القلب.

- تمسَّك بأحلامك؛

فالمرء دونها يغدو كالشجرة العارية من الظلّ والثمر!

ولا تلقِ باللوم على الظروف،

فالظروف إلَّا صاقلة لمعادننا.

- أوطاننا أمَّهات ثكلى،

غيابنا عنها يعمّق جراحها،

وبقاؤنا متناحرين يقتلها؛

لن تستقيم حتَّى نستقيم!

- والكاتب ساحر الكلمات... والسحرة يتبعهم المرهقون!

.



- الرقصة الأخيرة

كانت على جدار

القلب

والخريفُ الأبديّ

كان في روحي!

# الفهرس

- سنلتقِي؛
حينَ يموتُ الحَنين مع جنين الأغصَان،
وينجبُ فجر الرّبيع لقاءنَا المؤجل،
وتورقُ الطُّرقاتُ بدمع عِناق أعيُننا.

- آمال سمير العريقي